العربية بأنه ليس سوى نتيجة ثانوية لشق الطرق الذي لا بد منه . ولكن موظفي الانروا اعطوا تفسيرا آخر ، فقد كانوا يظنون ان المسؤولين الاسرائيليين كانوا يريدون تجزئة المخيمات عن طريق ابعاد السكان لفترة طويلة ، وبذلك تكون عملية شق الطرق قد ساهمت في اختبار جماعي . وكان وزير الاسكان الاسرائيلي قد وعد منذ البداية بتمويل بناء بيوت بديلة . وفي المخيمات الصغيرة حيث شقت الطرق قامت الانروا بالفعل ببناء بيوت للعائلات قبل طردهم من بيوتهم . ولكن شق الطرق الذي حدث فيما بعد في المخيمات الكبيرة، جباليه والشاطىء وخان يونس ، تم بشكل سريع لدرجة ان الانروا لم تتمكن من معرفة الاماكن التي كان ينقل اليها الاهالي المبعدون ، عداك عن بناء بيوت لهم . وبالنسبة لاموال البناء ابلغنا آلان جاني ، مدير الاونروا في غزة : « لم أتسلم اي قسم منها حتى الان ، ولدي شك في امكانية حدوث ذلك . » وفي حين تمكن عدد من العائلات من اللجوء الى اقاربهم واصدقائهم في المعسكرات والمدن المختلفة ، نرى انه تم « اسكان » عدد غير معروف في العريش ، المدينة المصرية التي تقع خارج نطاق صلاحيات الانروا . وبذلك قطعت الاعاشات والخدمات المجانية الاخرى عن هؤلاء اللاجئين .

والطرق هي ابرز المحاولات الظاهرة التي تحاول اسرائيل من خلالها فرض مخططاتها على قطاع غزة . وعند الشاطىء رأينا كيف ان بناء حاجز ضد الامواج لتسهيل رسو سفن الشحن من شأنه ان يسهل النقليات البحرية الضخمة في موانىء حيفا واسدود . وفي منتصف الطريق خارج القطاع رأينا نحالا ، اي نقطة عسكرية زراعية ، كما ان هناك ست مراكز للتدريب المهني لتعليم الشبان العرب أبسط المهارات التي يحتاجها الاقتصاد الاسرائيلي . وفي غضون ذلك ، نرى ان الشبان الذين ينهون دراساتهم في مراكز التدريب المهني التابعة للانروا لا يتمكنون من ايجاد عمل لهم لانهم اصبحوا مؤهلين بدرجة تفوق مما يسمح به الاقتصاد الاسرائيلي ، كما انهم لا يجدون اي عمل مناسب في غزة .

وقبل عدوان حزيران (يونيو) لم يكن هناك اي وجود عسكري في القطاع سوى لذوي القبعات الزرقاء من قوات الطوارىء التابعة للامم المتحدة ، وكانت غزة تتصل بالعالم العربي عن طريق مصر. ومن الامور التي لا تزال تذكرنا بتلك الايام وجود اعلانات شركات الطيران العربية واسم مصرف فلسطين الذي يكاد يمحى عن اللوحة المكتوب عليها . ولكن ابرز دليل على التغيير هو وجود مقر الادارة العسكرية الاسرائيلية . وفي البناية المركزية الكبيرة من هذا المجمع الضخم كانت تقيم حكومة غزة السابقة ، في حين كانت قيادة قوات الطوارىء الدولية تقيم في بناية صغيرة عبر الشارع تقيم فيها حاليا الادارة المدنية للقطاع .

وحتى في نور شمس المتوسط المتلألئة ، كان الجو يبدو كئيبا في غزة . ففي المدينة وعلى طول الطريق كانت البنايات غير المرممة لا تزال تحمل آثار القصف الشديد ، وفي غضون اربع ساعات خضعت سياراتنا للتفتيش ست مرات عند الحواجز القائمة في الطرق . ورأينا ايضا جنديا اسرائيليا يراقب وجوه السكان المحليين الكئيبة من خلال متراسه على سطح اعلى بناية في قلب غزة . وكانت النساء يرتدين اللباس الاسود الذي كان احيانا يتخلله اللون الابيض او الارجواني الغامق . ولم نشاهد في اي مكان الفساتين المطرزة التي تشتهر بها المرأة الفلسطينية ، رغم انه قيل لنا بأن معظم الفساتين التي تباع للسياح في القدس تصنع في غزة . واخيرا علمنا بأنه عندما تلبس النساء العربيات الفساتين السوداء المتشابهة والفضفاضة فانما يساعدن في ذلك على تضليل الجنود الاسرائيليين اثناء التفتيش عن الفدائيين .

ك. ت.